

المتغيرات الإقليمية ومآلات الثورة السورية

الكاتب: د. محمد الحاج بكري

تاريخ النشر: ٢٠١٧/١١/٠٧

المحتويات

٢مقدمة:
٣أولاً: دور الجوار الإقليمي في مسار الأحداث السورية.
٣ أ - العراق:
٤ ب - الأردن:
٥ ج - لبنان:
٦ د - تركيا:
٨ هـ - "إسرائيل":
١٠ثانياً: الرؤية السورية للمستقبل في ظل التطورات الأخيرة
١١ثالثاً: احتمالات التقسيم غير واردة:
١٢رابعاً: منعكسات الإشراف الأممي والدولي
١٥ أ - سيناريو روسي إيراني
١٦ ب - سيناريو الواقع المنطقي
١٧ ج - الحل في الميزان السوري
١٨المراجع:

مقدمة:

ربما لم توجد ثورة واجهت من المشكلات والمعضلات بقدر ما واجهت ثورة السوريين، فهي طويلة جداً بالقياس للثورات المماثلة، أي التي تتوخى إسقاط نظام دكتاتوري. وهي ثورة مستحيلة لأنها انطلقت من نقطة الصفر تقريباً، من زاوية التحضير أو التمهيد السياسي، إذ لا وجود سابق في سوريا لحركات سياسية، بمعنى الكلمة، ولا لتجارب ثورية، بحكم الحرمان من الحياة الحزبية والافتقار للمشاركة السياسية، وغياب مكانة المواطنة، مع نظام قمعي يحتل الفضاء العمومي بالوسائل الناعمة والخشنة.

فوق هذا فهي ثورة يتيمة، أيضاً، إذ لم يتوفّر لها الدعم المناسب، لا من محيطها ولا من البيئتين الإقليمية والدولية، وضمن ذلك ما يسمى "أصدقاء سوريا". أي أن السوريين تركوا لمصيرهم، تحت قصف البراميل المتفجرة والصواريخ الفragية والقنابل الارتجاجية، والحصار، ومع مئات ألوف الضحايا، وملايين اللاجئين او المشردين، ودمار أحياء كاملة في عديد من المدن، ومشاركة العراق وروسيا، وإيران وحزب الله وميليشيات من شتى بقاع الأرض وغيرهم الكثير من المحاربين مع الأسد ونظامه لذا فهي عرفت، إضافة لكل ما تقدم، بأنها الثورة الأبهى ثمناً من كل النواحي.

بيد أن كل هذه المشكلات والمعضلات لا تحجب حقيقة أساسية مفادها أن ثورة السوريين عانت على الصعيد الذاتي من ثلاث مشكلات أساسية:

أولها، الافتقار لكيانية سياسية جامعة، وضمن ذلك تعثر قيام طبقة سياسية تدير مسارات العملية الثورية، أو توجّهها، وتحظى على رضى غالبية السوريين؛ سواء "المجلس الوطني" و"الائتلاف الوطني" و"الهيئة العليا للمفاوضات".

وثانيها، اضطراب الخطابات السياسية تبعاً للكيانات السياسية والعسكرية التي تصدرت مشهد الثورة السورية، الأمر الذي قوض صدقيتها كثورة ضد الاستبداد ومن أجل الحرية والكرامة والمواطنة.

وثالثها، قصور الإدراكات السياسية التي تحكمت بمسارات هذه الثورة ورسمت خطاباتها.

لا يزال الصراع على سوريا هو الذي يتحكم بمسار العلاقات الإقليمية والدولية وما تؤول إليه سواء من نزاعات أو توافقات ولا تزال الأزمة السورية عصية على الحل نظراً إلى ارتقائها إلى مستوى الصراع الوجودي بالنسبة إلى البعض وبسبب مردودها الجيو سياسي بالنسبة إلى البعض الآخر، وتقود حدة الصراع واتساعه وتشعبه إلى الاستنتاج أن من يريح سوريا يمكن أن يريح العالم، حتى باتت أزمت المنطقة متوقفة على إيجاد حلول لها على إيجاد حل للمسألة السورية.

أولاً: دور الجوار الإقليمي في مسار الأحداث السورية

أ - العراق:

أعدت إيران صياغة الهوية العراقية واستبدلت الهوية العربية بالشيوعية مستغلة مرحلة الفوضى ففككت الدولة نهائياً وتحول مركز القرار إلى خارج العراق أي إيران التي باتت تضع الأهداف والرؤى والاستراتيجيات والتوجهات السياسية، وتصوغ موقفه وموقعه الإقليمي في ظل وجود نخب حاكمة أقرب إلى الموظفين لدى الإدارة الإيرانية يقودهم "قاسم سليمان" مما سمح لإيران بتشكيل رؤى ومشاريع على مقاساتها وخاصة الموقف من الثورة السورية وفق الآتي:

- ١ - إن تأسيس نظام سني في سوريا سوف يحدث اختلالاً في توازن الدول الإقليمية لصالح تركيا.
- ٢ - العراق يعمل بشكل حثيث مع طهران على إدارة ملف العلاقات الدولية لصالح بقاء نظام الأسد بأي شكل من الأشكال مستغلاً علاقته الجيدة مع الإدارة الأميركية معتقداً أن هذه العلاقة ربما تشفع في التوسط لبقاء الأسد في السلطة وهو ما تدركه أميركا جيداً.
- ٣ - شارك العراق بفعالية في اجتماع طهران في آب ٢٠١١م، وهو ما أطلق عليه اجتماع الدول الصديقة لسوريا وهو أشبه بحلف كشف عن نفسه.
- ٤ - العراق لم يسمح للهابيين من بطش النظام بدخول أراضيه، رغم مطالبة الصليب الأحمر الدولي وهيئات الإغاثة حتى اتخذ الشعب العراقي وخاصة أهالي وعشائر الأنبار قرارهم بتهديد رئيس الوزراء بأنهم سيفتحون الحدود بالقوة.
- ٥ - الموقف العراقي ضد تغيير نظام الحكم ليس محبة بيشار إنما كرهاً بمن سيأتي بعده فبرأيهم الحكم اليوم علوي ويأتي في حسابات القوى لصالح الهلال الشيعي وأي كسر لهذا الهلال يعني إضعاف للأمن القومي لدول الهلال وخاصة إيران.
- ٦ - كردستان العراق تؤيد إسقاط نظام الأسد وهذا الموقف ليس تضامناً مع ولايات ومصائب الشعب السوري بقدر ما هو مرتبط بأحلام رئاسة إقليم كردستان في إنشاء دولة كردية كبرى من جبال سوريا حتى جبال أذربيجان مروراً بجبال شمال العراق وشمال غرب إيران وجنوب تركيا.
- ٧ - نواب البرلمان العراقي الذين يحذرون العراق من الرضوخ لإسقاط الأسد باعتبار أن الدول العربية ستسعى بعدها لتغيير النظام في العراق كونه شيعي.
- ٨ - خامنئي يعتبر الخطر السني أشد فتكاً من الخطر الإسرائيلي، لذلك معظم قوات الأمن العراقية من الشيعة وهو يؤيد حكماً شيعياً في العراق وعلوياً في سوريا.
- ٩ - القيادة العراقية تعتبر أن أي تغيير في نظام الحكم بسوريا سيعرض الأمن القومي للخطر.
- ١٠ - الميليشيات العراقية الشيعية المدعومة من الحرس الثوري الإيراني تقاوم إلى جانب نظام الأسد.

١١ - الموقف العراقي مرتبط بحد كبير بالصراع السياسي بين إيران وبعض الدول العربية وخاصة السعودية وإيران المؤيدة لحكم الأسد بحكم مصالحها ونفوذها وتأثيرها في العراق لذلك فإن اتخاذ الحكومة العراقية موقفاً مخالفاً ينعكس على الكثير من الملفات المشتركة بين العراق وإيران، فالحكومة العراقية قلقة من أن أي تغيير للنظام السوري الذي تربطه مصالح استراتيجية مع إيران يمكن أن يؤدي إلى تداعيات سياسية وأمنية كبيرة في خارطة التحالفات السياسية والتوازن الإقليمي في المنطقة.

ب - الأردن:

الأردن يمثل حالة تقاطع بالمصالح بين أميركا وروسيا، وعمان لديها علاقات استراتيجية وتاريخية مع واشنطن والملك عبد الله أول زعيم عربي استقبله الرئيس الأميركي الجديد في البيت الأبيض، ومع ذلك كان للأردن دوراً هاماً مع روسيا، ونسج ملكه علاقات جيدة مع بوتين، كما أنه محكوم بضرورية الجغرافية فهو معرض دائماً للآزمات فلسطين أو العراق أو سوريا، ولم يُعبر الأردن عن مصالحه بشكل نهائي في الثورة السورية لكنه يكرر مخاوفه بطرق مختلفة مما يعكس حالة القلق التي يعيشها من جراء الأحداث في محيطه ومسارعا لفرض السلام في المنطقة مما دفعه للتعاطي بحذر شديد مع أحداث سوريا.

وليس له أجندة خاصة بهوية وشكل النظام السوري فهو:

١ - يدعم العشائر الحدودية لمكافحة الإرهاب.

٢ - يخاف بشكل كبير من الممر الذي تعده إيران لاختراق العراق والموصل مع لبنان (شمال سوريا).

الموقف الرسمي الأردني يعاني من ارتباك شديد في التعامل مع الثورة السورية فلا يوجد قراءة ثابتة لصانع القرار السياسي في حين غالبية الشعب الأردني مع الثورة السورية، ويسير على خط التوازنات ويقاوم الضغوط التي تدفعه الى تحديد موقفه، نظرا لشدة حذره من الثورة في سورية وتداعياتها.

المواقف المناهضة للأسد:

١ - استجابة الأردن واستقباله أول عقيد طيار بطيارته منشق عن نظام الأسد.

٢ - خروج الأردنيين بمظاهرات مؤيدة للثورة واستقبال مهجري درعا.

٣ - تصويت الأردن بقرار يدين نظام الأسد في الجمعية العمومية للأمم المتحدة (مجلس حقوق الانسان).

٤ - المشاركة الفعالة في مؤتمر أصدقاء سوريا (تونس).

٥ - المظاهرات الشعبية أمام السفارة السورية في الأردن والتنديد بممارسات الرئيس السوري بشار الأسد.

٦ - الدعم المباشر لقرارات الجامعة العربية ضد انتهاكات نظام الأسد.

٧ - أول زعيم عربي يدعو الأسد إلى التنحي بشكل مباشر.

٨ - احتضان المعارضين ومنحهم حرية الحركة والإعلام والتنقل ومهاجمة الأسد ونظامه.

- ٩ - احتوى انشقاق رئيس الوزراء الدكتور رياض حجاب.
- ١٠ - اتهامات النظام السوري للأردن باحتواء المسلحين وتدريبهم حتى استطاعوا السيطرة على المعابر.

مواقف مسابرة لنظام الأسد:

- ١ - استقبل بشار الأسد وفداً أردنياً مؤيداً له.
 - ٢ - لاحقت أجهزة الأمن الأردنية ثواراً سوريين حاولوا الذهاب أو العودة إلى سوريا.
 - ٣ - معبر نصيب يشكل شرياناً تجارياً بين سوريا والأردن.
 - ٤ - حدت السلطات الأردنية جزءاً من حركة المقاومة السورية على أراضيها.
- سببى الأردن ممسكاً بخيط من العلاقة مع نظام الأسد، ولكن بالقدر الذي لا يغضب الرياض ولا يتعارض مع السياسة الأميركية.

ج - لبنان:

قد لا يكون لبنان دولة فاشلة لكن الدولة فيه ليست ذات سيادة حقيقية فهي لا تحتكر القوة داخل أراضيها ولا تسيطر بشكل كامل على حدودها ويمثل حزب الله القوة الأقوى في لبنان ولديه سيطرة كبيرة على القوة العسكرية وقرار الحرب والسلام وإدارة الحدود.

يقسم الموقف اللبناني إلى قسمين إضافة إلى الموقف الحكومي الرسمي:

الأول: قوى ١٤ آذار ممثلة بالكثائب اللبنانية وتيار المستقبل وغيرهم، وتقف مع الثورة السورية وتدعمها معنوياً وسياسياً.

الثاني: قوى ٨ آذار بقيادة حزب الله وحركة أمل وتعبر عن رأي طائفي ضد الثورة السورية، وتعتقد أن الثورة ستستهدف مستقبل الطائفة الشيعية في لبنان.

الموقف الرسمي الحكومي اللبناني:

- يتراوح الموقف الرسمي بين النأي بالنفس كحد أدنى وحد أقصى داعم للأسد في المحافل الدولية والعربية من خلال التصويت على القرارات ومن خلال تغاضي الحكومة اللبنانية على تجاوز ميليشيات الأسد لحدودها وترويع مواطنيها، وحقيقة إن الموقف اللبناني يتصف بالنفاق والتذبذب ويتسم بـ:
- ١ - خشية انتقال أعمال العنف إلى أراضيها.
 - ٢ - سياسة النأي بالنفس مخرج لعدم التدخل في شؤون الدول.
 - ٣ - عقدة الارتباطات في الحياة اللبنانية وارتباطها بدول أخرى مثل السعودية وإيران وتناقض المواقف من الثورة السورية بين هذه الدول.

٤ - تحييد الموقف اللبناني تلعب دورا رئيسيا به قوى ١٤ آذار.

المواقف اللبنانية المؤيدة للأسد ونظامه:

- ١ - خلال الجلسة الطارئة للجامعة العربية في ٢٠١١/١١/١٢م امتنع لبنان عن التصويت على تجميد عضوية سوريا وفرض عقوبات اقتصادية.
- ٢ - في عام ٢٠١٢ لبنان عضو غير دائم في مجلس الأمن امتنع عن التصويت ونأى بنفسه عن بيان مجلس الأمن الذي يدين السلطات السورية بانتهاكات واسعة لنظام حقوق الانسان واستخدام القوة ضد المدنيين.
- ٣ - في ٢٠١٢/٢/٢٢ لبنان العضو في الجامعة العربية الذي امتنع عن مطالبة الأسد بالتحدي.
- ٤ - على أرض الواقع هناك أشكال كثيرة للدعم لنظام الأسد.
- ٥ - تساهل الجيش اللبناني مع الوجود المسلح للقوى المؤيدة لنظام الأسد و غرض النظر عن تنقلاتهم إلى سوريا.
- ٦ - تسليم الأجهزة اللبنانية لبعض رجال المقاومة السورية إلى نظام الأسد (زهير النجار في طرابلس).
- ٧ - إعاقة الفعاليات السلمية الشعبية اللبنانية المؤيدة للثورة السورية.
- ٨ - تقييد حركة اللاجئين السوريين ومنعهم من ممارسة أي نشاط إعلامي وتعهد إهانتهم وإرهابهم.
- ٩ - مdahمة المنازل بحجة البحث عن سلاح ومطلوبين ووصفهم بالإرهاب.
- ١٠ - تبرير الانتهاك الدائم للسيادة اللبنانية من قبل نظام الأسد داخل لبنان في عكار وعرسال وغيرهم.
- ١١ - النشاط الأمني لسفارة الأسد في لبنان وتورط سفير النظام في خطف مقاومين سوريين وتسليمهم إلى السلطات السورية (٤ أخوة من آل جاسم).
- ١٢ - التغاضي عن تصريحات مفتي النظام أحمد حسون إذ يتحدث عن لبنانيين وأن لديه استشهاديين في لبنان جاهزين للتوجه إلى أميركا وأوروبا.
- ١٣ - مشاركة حزب الله والمليشيات اللبنانية في الحرب ضد الشعب السوري.
- ١٤ - النازحون السوريون بلا رعاية وحماية (استقالة رئيس الهيئة العليا للاستغاثة اللواء يحيى رعد احتجاجا).

د - تركيا:

السياسة التركية في سوريا لم تسر وفق المسارات التركية المتوقعة، ولم تكن تركيا قادرة على اتخاذ موقف عسكري بمفردها طالما أن الموقف الدولي لم يكن متعاوناً والدول العربية تنظر إليها بعين الشك فهي لم تعمل بالشكل السليم ولم تترك تركيا تعمل، لذلك قدمت تركيا ما تستطيع بقرارات ذاتية لمساعدة السوريين وثورتهم وبما

لا يسيء إلى أي دولة عربية ولم نستطع أن نفهم نحن السوريين قدر وحجم المساعدة التي تستطيع تركيا تقديمها ولم نكن على حجم المسؤولية سواء من الناحية العسكرية أو السياسية، وعلينا أن نعي أن العالم ليس جمعية خيرية، وأن الدولة قاطبة تضع مصلحتها وأمنها القومي في المقدمة وقد كان الاهتمام التركي بالقضية السورية أخوياً وصادقاً بسبب:

- ١ - الجوار الجغرافي بين البلدين وأهمية موقع سوريا بالنسبة للسياسة الخارجية التركية في منطقة الشرق الأوسط والتشابه في البيئة الاجتماعية والدينية.
- ٢ - طول الحدود حوالي ٩٠٠ كم بين سوريا وتركيا.
- ٣ - حرص تركيا على ما اكتسبته من مصداقية لدى شعوب الوطن العربي بسبب المواقف الإيجابية من قضاياها.
- ٤ - التنافس الإقليمي بين تركيا وإيران على صياغة وتشكيل مستقبل المنطقة.
- ٥ - إعادة تأكيد محورية الدور التركي دولياً وإثبات مقدرته على خدمة الاستقرار الإقليمي.
- ٦ - استمرار نظام طائفي في دولة لها حدود كبيرة مع تركيا مرفوض لأنها لن تكون في مأمن عن ممارساته الطائفية على أراضيها (معراج أورال وما يسمى بال مقاومة السورية لتحرير لواء اسكندرون).
- ٧ - أنقرة تدرك تماماً أن النظام الأسدي يساهم في تقوية الانفصاليين الأكراد وأنه أخطى العديد من المدن ووضعها تحت حكمهم وهي لا تأمن جانبه.
- ٨ - سوريا إحدى المنافذ الرئيسية لتركيا اقتصادياً وسياسياً إلى الدول العربية.
- ٩ - تعزيز الدور التركي في المنطقة في ظل غياب الدور العربي.
- ١٠ - الهدف الأول لتركيا هو الحفاظ على وحدة الأراضي السورية الذي ينعكس على أمنها القومي..

مؤشرات وأسباب التغير في الموقف التركي:

- ١ - الانكفاء إلى الداخل وإعادة ترتيب البيت التركي ومواجهة عناصر الانقلاب.
- ٢ - التقارب الروسي التركي لكسر العزلة التي فرضتها مواقف تركيا من التطورات الإقليمية المختلفة.
- ٣ - الموقف الروسي المؤيد للحكومة المنتخبة ومعارضته لمحاولة الانقلاب.
- ٤ - التراجع عن المطالبة برحيل بشار الأسد إعلامياً والتلميح بالقبول به في المرحلة الانتقالية دون أن يكون له دور في مستقبل سوريا (تصريحات بن علي يلدريم رئيس الوزراء).
- ٥ - تأمين الحدود الشمالية السورية المحاذية لجنوب تركيا بعملية درع الفرات وبتوافق روسي أميركي والذي يتمركز به تنظيم الدولة "ISIS" وقوات سوريا الديمقراطية وذلك منعا لتسرب عناصر داعش إلى تركيا أو أن يتمكن الأكراد الانفصاليون من إقامة كيان كردي متصل بين شرق وغرب الفرات على الحدود السورية التركية.

- ٦ - تقدم عصابات الأسد والمليشيات الشيعية على الأرض وإحراز مزيد من التقدم على حساب المقاومة السورية في ظل تموضع عسكري روسي قوي وتغاض أميركي.
- ٧ - تشتتت جبهات المقاومة وتبعيتها وعدم القدرة على صهرها في بوتقة واحدة سواء العسكرية أو السياسية وغياب الرؤية الجامعة لها مما أضعف كثيرا موقفها وأثر عليه.
- ٨ - رعاية المصالح التركية العليا كالأمن القومي والاستثمارات وإخضاع السياسة للاقتصاد.
- ٩ - غياب الدور العربي الفعال والحلفاء العرب في الثورة السورية.
- ١٠ - وضع مسار الأستانة تركيا بمصاف الدول المعادية للثورة السورية إيران وروسيا أي أن الصورة وضعت تركيا جنبا إلى جنب مع العصا الروسية والإيرانية مما جعل البعض يعتقد أن تركيا تتحول من دولة داعمة ومناصرة للثورة السورية إلى قوة غير مرغوب فيها على الأراضي السورية.
- ١١ - سيطرة قوات سوريا الديمقراطية على مناطق واسعة من سوريا بدعم أميركي كالشمال وشمال شرق سوريا والشروع في ترتيب إدارة ذاتية بانتخابات، والخوف من التمدد الكردي الانفصالي ومن تحول الشمال السوري إلى قاعدة ومنطلق لحزب العمال الكردستاني.
- ١٢ - انكفاء الدور الأميركي المتجاهل لتصاعد الدور الإيراني والروسي.
- ١٣ - الهدف التركي الحالي حماية المصالح القومية أولا ولا سيما في ظل إصرار الإدارة الأميركية على أن الأولوية للقضاء على تنظيم الدولة "ISIS" وليس إسقاط الأسد.
- ١٤ - تراجع إمكانيات الدور التركي في سوريا بعد التدخل الروسي المباشر.
- ١٥ - بؤادر الاتفاق الروسي الأميركي على سقف وخارطة الحل في سوريا.
- ١٦ - الموقف التركي الحالي دفاعي ولم يعد قادرا على القيام بمناورات كبيرة مثل إسقاط نظام الأسد.
- ١٧ - لا تستطيع أن تخرج عن السقف الدولي في سياستها بشكل عام وعن الوضع السوري بشكل خاص أي أن أي خطوة يجب ان تقترن بقرار دولي أو أممي أو حلف شمال الأطلسي.
- ١٨ - التدخل الأحادي لتركيا ربما يكون سببا رئيسيا في توريثها بالمستنقع السوري ومدعاة للتقسيم.

تقف تركيا بكل إمكانياتها مع الثورة السورية، وتسعى إلى إسقاط النظام وعودة المهجرين والاستقرار السياسي والاقتصادي لسوريا، ويعتبر خيار الثورة الجيد مع تركيا هو في يد المقاومة السورية عسكريا وسياسيا إذا أحسنت القراءة والفهم والتفوييم والتقييم من خلال توحيد الرؤية والمواقف مما يمكن أن يعدل من صورة الثورة السورية.

٥ - "إسرائيل":

هدفت "إسرائيل" منذ بداية الثورة السورية إلى إطالة مدة الحرب وتدمير البنية التحتية لسوريا والسعي إلى تقسيمها على أسس طائفية وعرقية ومناطقية وهو ما يحققه الأسد ونظامه بالإضافة إلى هدفين أساسيين:

- ١ - الحصول على شرعية دولية لضم هضبة الجولان السورية.
- ٢ - إقامة منطقة عازلة في الجنوب السوري بعمق ١٠ كم منزوعة السلاح.
- إسرائيل كانت دائما وراء الوقوف في وجه الضغوط العربية والدولية للإطاحة ببشار الأسد من خلال التحذيرات من التطرف الإسلامي وخاصة القاعدة ومن الفوضى الأمنية في المنطقة ونسقت مع روسيا عن طريق الجالية اليهودية الروسية صاحبة التأثير القوي في روسيا من خلال شبكة علاقات قوية مع الكرملين:
- ١ - إسرائيل لا يمكن أن تنسى أن الأسد الأب والابن حمى حدودها لعقود من الزمن وهو ما لا يمكن أن تفرط به دون أن تضمن الحاكم القادم وموقفه من الحرب والسلام.
- ٢ - الصمت على مرور السفينتين الإيرانيتين في طرطوس محملتين بالسلاح إلى نظام الأسد.
- ٣ - الصمت على السفن الروسية المحملة بالسلاح الثقيل لدعم الأسد.
- ٤ - تحذيرات إيهود باراك من مغبة سقوط الأسد.
- ٥ - إعلان رامي مخلوف بكل وضوح إذا سقط النظام في سوريا فالمتضرر هو إسرائيل.
- ٦ - السفير الإسرائيلي السابق في واشنطن البروفسور ايتمار رابينو فيتش المتخصص في الشؤون السورية في جامعة تل أبيب ذكر في تقرير نشرته بديعوت احرونوت (إذا سقط النظام في سوريا فالمتضرر هو إسرائيل وحزب الله).
- ٧ - نقلت صحيفة معاريف عن رئيس الوزراء الروسي ديمتري مدفيديف أن إسرائيل أبلغت سوريا أنها تعتبر بشار الأسد أفضل من سواه رغم أنها لا تؤيده.
- طبعا هناك شواهد كثيرة لسنا بصدد ذكرها جميعا لكن هل هذا يعني لنا أن إسرائيل متمسكة بنظام الأسد وفاء لما قدمه نظامه، حقيقة الامر معكوس فالأسد أصبح مثل الآلة المستهلكة والتي انتهت مدة صلاحيتها وتحتاج إلى من يتحمل عبء رميها والخلص منها، ودوره الأساسي الآن ينحصر بإيصال سوريا إلى مرحلة الدمار الشامل والفوضى وبعدها يكون عمره الافتراضي قد انتهى بالنسبة لصديقه وعدوه.

مؤشرات على رغبة "إسرائيل" في إسقاط الأسد ونظامه:

- ١ - تقليص النفوذ الإيراني، أكد نتنياهو من خلال لقاءه مع الرئيس بوتين في ٢٣/٨/٢٠١٧م استعداد تل أبيب لمنع طهران من إقامة وجود عسكري موسع في سوريا فإسرائيل ترى أن بقاء الأسد هو تكريس الوجود الإيراني في المنطقة مع احتمال التمدد.
- ٢ - وقف تسليح حزب الله فالحزب يحصل بنظر إسرائيل على الخبرة الميدانية في القتال بسوريا وقد شنت إسرائيل العديد من الضربات العسكرية لمنع وصول أسلحة متقدمة إلى حزب الله.
- ٣ - التنسيق مع الدول العربية المؤيدة لرحيل الأسد فهي تروج أن مصلحتها تلتقي مع الدول العربية التي تعارض سياسة إيران بالمنطقة، ويشير تصريح الرئيس الأميركي ترامب أثناء زيارته إلى إسرائيل في ٢٢ أيار ٢٠١٧م بأن الشعور المشترك بالقلق من إيران يقرب بين إسرائيل ودول عربية كثيرة.

٤ - الضربات العسكرية الجوية فقد شنت إسرائيل أكثر من ٢٠ غارة جوية منذ عام ٢٠١٣م.

٥ - هناك تصريحات كثيرة لجنرالات إسرائيليين تؤيد سقوط نظام الأسد.

٦ - إسرائيل تدرك أن استقرار نظام ديمقراطي في سوريا مفتاح لحل المشاكل في المنطقة بكاملها وأن العداء السوري لنظام الأسد لها كان مدعاة لبقائه في الحكم وعلى العرب وضع مشاكل المنطقة على الطاولة تمهيدا لحلها وأن تغيير النظام سيكون ضربة للحلف مع إيران وأهدافها التوسعية.

٧ - البديل المنتظر للأسد سيكون تحالفا من قوى إسلامية وليبرالية ووطنية ومن المحتم أنها ستدخل في منافسات حادة فيما بينها وستركز غايتها على بناء الدولة وتأمينها مما يجعلها غير راغبة في التركيز على ملف الصراع الإسرائيلي أو ربما الاستعداد لإبرام صفقة سلام معها والانحياز إلى المعسكر الخليجي الضاغط على إيران وعزلها عن المنطقة وهذا له منعكسه الإيجابي على إسرائيل ويفتح الطريق للتسويات في المنطقة.

محددات إسرائيل لتحديد موقفها

١ - أي تطور وبأي اتجاه يجب ألا يؤثر سلبا على أمن إسرائيل.

٢ - المستقبل السياسي للنظام السوري البديل ينظر إليه من زاوية الدور المتوقع للمسار المتعلق بالصراع العربي الإسرائيلي سلما ام حربا.

٣ - الدور المتوقع للجيش السوري الجديد وعقيدته.

٤ - إعادة تكوين خارطة جديدة لمنظومة الحالة العربية وتفكيك منظومة العلاقات السورية القديمة.

ثانيا: الرؤية السورية للمستقبل في ظل التطورات الأخيرة

بات من الواضح أن على السوريين التحضر للتعايش مع شكل ومضمون نظام سياسي جديد، نظرا لما للسوريين بصده، ألا وهو ولادة مرحلة جديدة بكامل محاسنها وعيوبها فسورية ذات الحكم المتسلط المركزي أصبحت حالة متقدمة تحيط بها سيناريوهات متعددة:

١ - الصراع السوري لم يعد بين الثورة ونظام الأسد، بل هو معركة إقليمية ودولية كل له أجندته ومصالحه بالإضافة الى ارتهان الحل السوري لنظام عالمي جديد.

٢ - روسيا وأميركا سرا وعلنا بالتوافق والتناقض مجمعتان على تحويل سورية إلى وجبة سهلة الهضم والابتلاع وهذا لا يعني التقسيم لكن يؤدي إلى التخلي عن شكل الحكم المركزي.

٣ - الأرض السورية أصبحت مستباحة لكل من يريد أن يتدخل لضرب تنظيم الدولة "ISIS" وهذا ما زرعه نظام الأسد، وبالتالي يحصد زرعه هذا باستباحة السيادة السورية أكثر من دعم الأسد ونظامه.

٤ - التمدد الروسي والأميركي يعكس مصالح الدول العظمى على حساب الدول الديكتاتورية الفاشلة.

- ٥ - مصير الأسد أصبح أحد أدوات التفاوض بيد روسيا ولا علاقة له بالمصالح والإيديولوجيا.
- ٦ - تخشى روسيا من نظام بديل يطالبها بالرحيل والتنازل عن مصالحها الاقتصادية وعقود النفط والغاز وقواعدها العسكرية، وقد يكون السبب في تلويعها بالتقسيم لكنها مازالت تؤكد على وحدة الأراضي السورية.
- ٧ - ترتب روسيا مع أميركا لشكل نظام حكم لا يتعارض مع المصالح المشتركة لهما.

ثالثا: احتمالات التقسيم غير واردة:

- ١ - الهوية الوطنية السورية مترسخة من قبل الاستقلال.
 - ٢ - الفيدرالية في السياق العربي تعني التقسيم والمحاصصة الطائفية وانهيار الدولة الوطنية وصناعة حالة انقسام اجتماعي وانتاج دولة فاشلة.
 - ٣ - انتشار فصائل المعارضة السورية في معظم أرجاء سورية جغرافيا.
 - ٤ - وجود ميليشيات مؤيدة للأسد من خارج الحدود أفغانية وعراقية ولبنانية.
 - ٥ - الطبيعة الديمغرافية في سوريا فلا يوجد مناطق نقية طائفية.
 - ٦ - أغلبية سنية كاسحة في سورية منتشرة في كل المحافظات، تجعل الطوائف الأخرى عبارة عن تجمعات وسط هذه الأغلبية.
 - ٧ - التقسيم مرفوض من الجوار الإقليمي لما يترتب عليه من آثار مستقبلية داخل هذه الدول.
 - ٨ - التقسيم مرفوض إيرانيا وخاصة في ظل وجود نسبة كبيرة على أراضيها من الأكراد والعرب والتركمان.
 - ٩ - تنازلت المعارضة السورية ووافقت في جنيف على الإبقاء على المؤسسات المدنية والعسكرية حفاظا على وحدة الدولة في حال رحيل الأسد وأعوانه.
 - ١٠ - الموقف العربي المناهض للتقسيم لأن إيران ستبقى في دمشق عاصمة الأمويين.
- يجمع معظم المحللين والسياسيين أن مستقبل سورية يتراوح بين ثلاثة حلول؛ وهي أما تحقيق شراكة سياسية ومجتمعية بين مكونات الشعب السوري، أو التقسيم أو الجمود واستمرار الوضع القائم.
- هناك مصلحة روسية أميركية مشتركة بأن لا تكون سوريا مدخلا لانفجار كامل المنطقة يتمثل بحرب أهلية شاملة، ونزاعات طائفية وهذا يعني محاصرة الحريق السوري والبحث عن مخارج سياسية ودبلوماسية وإخراج اللعبة من أيدي اللاعبين الإقليميين ضمن الأسس التالية:

- ١ - مرحلة انتقالية عنوانها تثبيت الاستقرار وفتح الحوار.
- ٢ - أولوية الحل السياسي الذي يعتمد التعددية السياسية والتنوع وحرية الرأي.

٣ - إصدار قرار من الأمم المتحدة يضيف الشرعية الدولية على الأستانة.

لجملة من الأسباب أهمها:

أ - يمنح روسيا غطاءً أممياً، وبذلك تُحصن موقعها ودورها وعلى الأخص عندما تكون الرقابة الدولية داعمة لخطتها في تعميم مناطق خفض التصعيد.

ب - زيادة الاستقرار في سوريا يؤمن لروسيا تخفيف الغضب الشعبي والاحتقان اتجاه ما قامت به من قصف وتدمير في حربها على الشعب السوري.

ج - مشاركة المجتمع الدولي في تقرير مستقبل سوريا حتى لا تغرق وحيدة (التجربة الأفغانية).

د - إيقاف إيران عند حدود معينة عن طريق الشرعية الدولية.

هـ - محاصرة النفوذ التركي ومتطلباته.

و - طمأنة إسرائيل ويشكل المجتمع الدولي بديلاً جيداً لها بدلاً من الدول الثلاث الضامنة.

ز - خلق مناخ سياسي جديد يشجع دول العالم على المشاركة في إعادة الإعمار.

ح - الإشراف الأممي يشكل دافعاً وحافزاً للدول الغربية بسبب دورها بصورة شرعية ودائمة في الوضع السوري وتقرير مصيره ومستقبله.

ط - محاصرة نفوذ الدول الإقليمية ومشاريعها في سوريا.

ك - المشاركة الأممية دافع قوي للأجنيين للعودة إلى ديارهم، بمعنى وجود طرف ثالث يؤمن لهم الحماية والأمن، ويعيد تأسيس البنية التحتية والخدمية مما يفتح المجال لعودة الآلاف من الكوادر العلمية والمهنية.

ل - يعزز توحيد الجهود لمحاربة الإرهاب وتمكين مناهضيه من لعب دور سياسي وثقافي في مجتمعاتهم.

م - تُعتبر روسيا نفسها أنها تقدم فرصة للغرب لتحسين صورته في سوريا باعتباره لم يحرك ساكناً رغم كل القتل والتدمير.

رابعاً: منعكسات الإشراف الأممي والدولي

١ - إعادة الحياة لمفاوضات جنيف.

٢ - إحياء دور المجتمع وبعث الثقة بمكوناته لرسم مستقبل سوريا.

٣ - إمكانية إنجاز النظام السياسي الانتقالي.

٤ - وضع حد لمراكز سلطوية فاسدة أفرزتها الحرب وأنهكت المجتمع السوري.

- ٥ - تفكيك التنظيمات والكثائب... واستيعاب فصائل المعارضة ضمن إطار جيش وطني منظم.
- ٦ - إعادة بناء المؤسسات وهيكلتها.
- ٧ - الحاجة إلى المساعدات المادية والتقنية الغربية والعربية لمعالجة آثار الحرب.
- ٨ - إجبار نظام الأسد على الالتزام بما يقرره المجتمع الدولي.
- ٩ - إنهاء دور كافة الميليشيات في سوريا ومنها الإيرانية.
- ١٠ - الحفاظ على وحدة سوريا واستقلالها.
- ١١ - وقف نزيف الأرواح ومعاناة البشر.
- ١٢ - تشابك المصالح الدولية وتقاطعها في سوريا يعزز فرصة تخلقها حوافز موضوعية.
- ١٣ - بناء استراتيجية مستقلة وفعالة لفصائل المعارضة السورية.
- ١٤ - تعزيز الموقف الدولي والإقليمي ورفض تأهيل النظام.
- ١٥ - الدفع بجرائم النظام إلى المحاكم الدولية.
- ١٦ - الحل السوري يجب أن يكون في سياق ترتيب نظام إقليمي جديد تراعى فيه المصالح الأميركية والروسية وخصوصا عقود النفط والغاز.
- ١٧ - اتفاق أميركي روسي بالنسبة لمستقبل الحركات الإسلامية المصنفة متطرفة.
- ١٨ - منع امتداد النار السورية إلى الجوار الإقليمي وخاصة لبنان والأردن.

خامسا: أسس الرؤية الدولية لمستقبل سوريا

- ١ - النظام السوري بشكل نظام الحزب الواحد قد انتهى منذ بداية الثورة السورية المباركة، ولا بد من إعادة صياغة دستور جديد للبلاد.
- ٢ - استمرار الأعمال العسكرية والعنف والتدخلات الإقليمية والدولية الخارجية كانت عامل معرقل في تأخر ظهور نظام ديمقراطي جديد.
- ٣ - الحفاظ على بقاء الدولة السورية وعدم انهيارها باعتبارها الضمانة الداخلية الأساسية لفرض الحل السلمي وعودة سوريا مجددا كقوة إقليمية.
- ٤ - اتفاق الأستانة (المبادرة الروسية) غيّر موازين القوى الدولية والإقليمية والداخلية المشتركة، وأصبح الاتجاه الأقوى لصالح الحل السلمي رغم تعقيدات الحرب السورية والتدخلات الإقليمية والدولية فيها ارتباطا بتغير موازين القوى.

٥ - انتصار الحل السلمي سيؤدي إلى دحر التطرف والإرهاب المتمثل بالجماعات المتجددة.

٦ - هناك عوامل مساعدة لصالح القوى الوطنية والديمقراطية على أسس الحل السلمي، مما يساعد هذه القوى للنهوض والتوسع الجماهيري والحضور السياسي الفاعل و المؤثر عند تغير الموازين، وستستجد تراكمات متنوعة سياسية وجماهيرية وإعلانية لصالح هذه القوى تمكنها من فرض دورها في المعادلة الجديدة لإقامة نظام ديمقراطي تعددي، وهذا الطرح يتطلب دور للمصالح الإقليمية والدولية للحل في سوريا مع العلم ان التوافق الروسي الأميركي سيكون هو الحاسم.

٧ - اعتقاد العالم والإدارة الأميركية أن المعارضة المسلحة غير قادرة بمفردها على إسقاط النظام.

٨ - اليقين الروسي أن النظام السوري أثبت منذ اندلاع الثورة أنه لا يمتلك القوة الكافية للسيطرة على الأراضي السورية، وأنه لا بديل عن الحل السلمي.

٩ - القوتان الرئيسيتان أميركا وروسيا يجدان في الحل السياسي ما يحافظ على تماسك ما بقي من الدولة ويمنع وقوع الأسلحة السورية في يد الجماعات المتشددة ومن جانب آخر يقف في وجه التقسيم ويمنع انهيار وظائف الدولة الاقتصادية والاجتماعية والأمنية ومنع اندلاع حرب أهلية بين الطوائف.

١٠ - التقارب الروسي الأميركي في سوريا يمكنهما من ضبط التصاعد في مستويات الصراع بينهما بحيث تستطيعان منع القوى الأخرى من دفعهما إلى مواجهة مكلفة تضر مصالحهما الاستراتيجية المشتركة في سوريا وباقي مناطق العالم، فروسيا حاليا تضبط النظام من ناحية التسليح، وبالمقابل تمتنع أميركا عن تقديم أسلحة نوعية للمعارضة وهو توافق استراتيجي تمليه مصلحتهما في سوريا على المدى البعيد.

١١ - الحل السياسي المتدرج ينزع من الأسد السلطة والتحكم في الأجهزة الأمنية والعسكرية ويُفرغه من مضمونه.

سادسا: المباحثات السياسية واحتمال فرض الحل السياسي بوجود الأسد

تتمحور أسس القوة التي يستند عليها نظام الأسد في النظام الروسي والإيراني والصيني وبعض الدول، وفي الداخل دعم الطائفة العلوية وحزب البعث وجانب من الطائفة السنية، ومن الأمور التي تعزز سلطته الدموية وتمثل نقطة قوة داعمة لهذا النظام تفكك قوى المقاومة وانقساماتها الحادة فقد عجزت عجزا فاضحا عن إظهار اتحادها أو تضامنها واجتماعها على أهداف واضحة فيما بينها، وعن أي قراءة للأحداث، وتبدو كما لو أنها بلا قيادة فكل يغني على ليلاه وهي لا تتمتع ببرنامج سياسي واجتماعي واقتصادي قادر على اقناع المواطن السوري بأن لديه قيادة تستطيع إدارة دولة بحيث تكون بديلا ناجعا لنظام الأسد في حال انهياره.

إن نص (هيئة حكم انتقالية) يعني في مضمونه أنه لا يطرح تشكيل حكومة انتقالية، بل هيئة حكم الأمر الذي يعني أنها كل الحكم بما يشمل التشريع والتنفيذ، وبالتالي فهي تقوم مقام مجلس الشعب والرئيس والحكومة معا، وهو ما يجعلها تمارس كل السلطات التنفيذية.

إن معنى هيئة الحكم يختلف عن معنى الحكومة الانتقالية أو حكومة الوحدة الوطنية وبالتالي فدورها يتحدد في ممارسة كل الصلاحيات وأن تكون هي الهيئة المشرعة والمقررة والمنفذة كمرحلة انتقالية إلى حين إقرار دستور جديد وانتخابات جديدة.

يجب أن ننطلق من وقائع الصراع الذي بدأ مع الثورة ومطالبها بغض النظر عن التشعب الحاصل، أي أن الثورة لم تبدأ كحالة احتراب لكي يجري العمل على بناء الثقة بين الأطراف، وهذا لا يعني استبعاد كل السلطة، لكن يعني أنه من غير الممكن إبقاء الرمز التي ارتبطت به كل الجرائم، أي العقدة في إبعاد الأسد وحاشيته.

أ - سيناريو روسي إيراني

تتوارد الأنباء عن بقاء مجرم الحرب بشار الأسد في الحكم، «لحين انقضاء المرحلة الانتقالية»، وهذه المرحلة قد تطول بحيث تصبح مثل تلك المرحلة المقترنة بالاحتفاظ بـ «حق الرد» على الجرائم الإسرائيلية ضد دمشق، والتي استمرت أزيد من أربعين عاماً.

إنها المأساة في أكثر وجوها سخريّة. إنه التحديق الأرعن في عين الموت بابتسامة تسيل من الطرف الأيسر من الفم، ولا تأبه لروائح الجثث التي أركمت أنف التاريخ، ولا بمشاهد الضحايا الذين ابتلعهم البحر والصحراء والتهجير وبيوت «الزينكو» في مخيمات اللجوء والمنافي.

والمأساة تشير إلى هزيمة ساحقة للعقل والأخلاق والمنطق والوجدان، وسقوط مدوّ للتأخي الإنساني، والتعاطف الأممي إنها المكافأة التي تُمنح لقادة العار في التاريخ، وزعماء الغزو والاستباحة والهمجية باسم توازن القوى، واختيار الحلول الأسلم، فضلاً عن الخشية الموهومة من اليوم التالي لرحيل الأسد.

١ - يغادر الأسد ولكن ليس تحت شروط قوى الثورة والمعارضة السورية، إنما باقتراح من روسيا وإيران يوافق عليه الأسد راضياً أم مكرهاً لأن حلفاءه يفكرون إقليمياً ودولياً.

٢ - هذا التنازل الكبير جداً الذي ستقدمه إيران وروسيا (وقد تم إعطائه الأهمية والنفخ فيه حتى أصبح كالطبل) وذلك لسحب البساط من تحت أقدام كل من تركيا والسعودية، وسيتم الاحتفاظ ببشار الأسد إلى أن تُعاد صياغة الجيش السوري خوفاً من تفككه وبعثرته، ومن الممكن إعادة صياغة حزب البعث بقالب جديد واسم وقيادة مع تغيير الكثير من الأفكار والمعتقدات، وسيتم تعزيز الحكومة بالشكل الذي يسمح للأسد بالخروج العلني بإرادته الحرة في خطاب لما بقي من الشعب يعلن فيه أنه قرر التنحي وأنه ينتقد أداء الحزب والحكومة ويتكلم ويستخدم تعبيرات وجهه وحركات جسده.

- ستندلع مظاهرات ينظمها البعثيون والموالون يطالبونه بعدم الاستقالة وسيوجه رسالة شكر للجماهير 2 الوافية، ويطلب منها قبول استقالته ويطلب انعقاد جلسة طارئة لمجلس الشعب لقبول الاستقالة تحت هتافات بالروح بالدم نفديك يا بشار وسيسدل الستار عن حقبة سوداء وهي أوامر حلفاء الأسد، وبذلك تحقق إيران وروسيا مطالب الدول الكبرى التي ستقدر هذا التصرف وبذلك تقطع روسيا وإيران الطريق على الآخرين ويبدأ توزيع الحصص ومناطق النفوذ وتقاسم الكعكة السورية.

ب - سيناريو الواقع المنطقي

المعركة على مصير بشار الأسد هي جوهر القضية السورية، وهي لا تقاس بموازن القوى على الأرض، ولا بالتبدل في المواقف والتحالفات السياسية، لأنها مسألة وطنية وأخلاقية بامتياز، وأصبحت عنوان التحدي الوجودي، والفيصل بين تحرير سورية من نير الاستبداد، وبقائها أسيرة الإجرام والفساد والظلم.

ثمة مسؤوليات كبيرة على عاتق كل قوى الثورة السياسية والعسكرية، لمنع وإفشال أي حل أو سيناريو من شأنهما دفع المعارضة بقبول بقاء بشار الأسد في السلطة، بل من المهم التمسك بهذا الموقف في مختلف جوانب التفاوض على هيئة الحكم الانتقالي، لأن تمرير ذلك سيترك تداعياته الكارثية على كافة مراحل الحكم المستقبلي في سورية.

ولذلك يتوجب العمل بين مختلف الجهات الثورية على ميثاق شرف ثوري، يحدد الثوابت الأساسية التي لا يحق لأي شخص أو جهة المساس بها، ومن أهم تلك الثوابت رفض بقاء بشار الأسد في المرحلة الانتقالية وكل ما سيتولد عنها، وإلزام قوى المعارضة السياسية والتمثيلية التمسك بهذا المطلب الثوري، واعتبار كل من يخرج عنه أو يساوم عليه، مجرداً من أي صفة تخوله القيام بذلك، وفي ذلك ضمانة لحماية تضحيات الشعب السوري، والحفاظ على حقه في التغيير الوطني، وبناء وطنه الحر العزيز.

هناك بعض الاحتمالات القائمة ولو بصورة نسبية لا بد من ذكرها:

١- ربما تقود مناطق خفض التصعيد إلى مواجهات بين قوات النظام وقوات الفصل الموجودة مما ينتج قرار دولي من مجلس الأمن بعزل الأسد من منصبه وبالتالي تدخل عسكري دولي تحت مظلة الأمم المتحدة كإطار اتفاقي بين عدد من الدول تحت غطاء الدوافع الإنسانية على سبيل المثال أو تدخل قوات لحماية المدنيين كما حدث في ليبيا وكوسوفو، الأمر الذي يقود إلى مواجهة بين القوات الدولية وقوات النظام ويتحول الحسم إلى القوة العسكرية وتكون التكلفة البشرية والمادية عالية جداً.

٢- النظام جهز نفسه ونقل معظم أسلحته إلى جبال العلويين في الساحل السوري، ويظن أنه يستطيع أن يتمركز فيها إلى فترة طويلة ويعتقد أنه قادر على إخضاع الساحل ذو الأغلبية السنية، والذي يحتوي على ميناءين بحريين، وبذلك يتمكن من خنق سوريا لسنوات قتال طويلة، وهنا يطرح مسألة الحكم الذاتي مع الانتماء السوري لسوريا بحجة حقن الدماء مع اعتقاده بأن الغرب لا يمكن أن يسمح بذهاب قوة الطائفة وترك دمشق دون خنجر في خاصرتها والحقيقة لا الشعب السوري ولا الغرب يمكن أن يدع هذه الدويلة الداعشية المزعومة بالإضافة إلى عدم قبول الدول العربية وتركيا.

٣- القيادات العسكرية والأمنية الموالية للأسد في حال تنحيه أو عزله مقتنعة أنها ستوضع أمام القضاء على أقل تقدير بسبب جرائمهم الاقتصادية وقتلهم للشعب السوري، بالإضافة إلى أن الطائفة العلوية ارتبط مصيرها بمصير الأسد ومسألة الحكم بالنسبة لها حياة أو موت، ومن الممكن أن يقوموا بقتله وقتل أخيه ماهر وبعض رموز النظام المدنية كرامي مخلوف، ثم يدعون أنه كان السبب في المجازر والفساد والقتل والتدمير.

٤- من مصلحة الولايات المتحدة الأميركية كقائدة للعالم الحر بالاتفاق مع أوروبا والدول العربية على إنهاء نظام الأسد بعد التصريحات والمواقف التي لازمتهم منذ انطلاق الثورة السورية كفقده للشرعية ونعته بالحيوان،

بالإضافة إلى التنديدات الأوروبية المتواصلة بجرائمه على المستوى الدولي والإنساني أضف إلى ذلك الكم الهائل من الوثائق المودعة إليهم والتقارير المتعددة من المنظمات الدولية والإنسانية التي تثبت جرائمه.

إن بشار نفسه هو مصدر أساسي للاضطراب في سوريا. بعد جرائمه الهائلة التي ارتكبها بحق ملايين السوريين، وهتك سيادة بلاده، وسلمه الأهلي الداخلي.

أي معارضة سورية تقبل بوجود بشار، ستفقد بشكل آلي أهليتها وقاعدتها الشعبية، التي هي أساس تمثيلها ووجاهتها على طاولة جنيف.

يجب أن يشعر السوريون أن هذا الرجل، بشخصه، وزمرته، هم جزء من الماضي، وإلا فإن القتال سيستمر، وكذا ولادة التنظيمات المتطرفة.

الموت السياسي لبشار ونظامه، هو ضمان الحياة لسوريا الجديدة.

ليس من الممكن تخيل الأسد، يسيطر بالقوة والولاءات غير الوطنية على أنواعها، رئيساً فخرياً بلا صلاحيات، كما أنه يصعب تحريك المرحلة الانتقالية إلى الأمام، ما دام يحتفظ بصلاحياته؛ ذلك أن هذا الأمر يقتضي مغادرته. هذا فضلاً عن القضية الأخلاقية المتعلقة بالجرائم ضد الإنسانية وجرائم الإبادة الجماعية التي ارتكبها ونظامه.

لا حلّ سياسياً في سورية، ولا استقرار فيها مادام بشار الأسد موجوداً في الحكم بأي صيغة كانت؛ لأنّ بقاءه واستمراره يعنinan أن سبب الأزمة مازال موجوداً، ومن ثمّ سيجد السوريون مبرراً قوياً لمواصلة القتال حتى يغيب تغيبه، ولا شكّ في أنّ استمرار الأزمة واستمرار الاقتتال بين السوريين يعنinan أن تنظيم الدولة الأسد، أو يجري (أو ما يشبهه) لن يجد متسعاً للبقاء فحسب، بل للتمدد أيضاً.

ج - الحل في الميزان السوري

رغم أن المعارضة السورية تواجه العديد من الاستحقاقات السياسية الهامة في المرحلة الراهنة قد تؤدي إلى إحداث تبدلات جوهرية في المسألة السورية، في ظل استمرار المحاولات الروسية للدفع في اتجاه ترسيخ حلول تحقق رؤيتها، منها مؤتمر أسنانه ٧ في ٣٠ و ٣١ تشرين الأول الماضي، ومحادثات جنيف التي حدد المبعوث الأممي ستيفان دي ميستورا يوم ٢٨ تشرين الثاني المقبل موعداً لانطلاقها، إلا أن محمد صبرا كبير المفاوضين عن الهيئة العليا اعتبر ما دعا إليه ديمستورا حول التركيز على خطوات صياغة دستور جديد مخالفة للقرار ٢٢٥٤ وبحثاً عن مخرج لبشار الأسد للتملص من الانتقال السياسي، وهو بذلك "ديمستورا" يشارك روسيا في رؤيتها، إلا أن السواد الأعظم من الشعب السوري يرى أن بشار الأسد ونظامه أصل المشكلة ورأس الأزمة، وأن التحركات الدبلوماسية الجادة لإيجاد تسوية عادلة للمسألة السورية يكون منطوقها النظر في جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية التي ارتكبها هذا النظام، وضربه عرض الحائط القوانين الدولية التي قد لا يكون آخرها التقرير الأممي الأخير الذي يحمل النظام السوري مسؤولية الهجوم بغاز السارين في خان شيخون، وفي المقابل يجب أن تكون هذه القوانين ورقة للشعب السوري عليه استثمارها سياسياً وإعلامياً لصالح الثورة وتحقيق أهدافها ومحاكمة مرتكبي تلك الجرائم وصولاً إلى دولة المواطنة والتعددية.

الخاتمة:

إن الحرية قبل أن تمارس كعملية دستورية ديمقراطية على المواطنين هي حرية الأرض وحرية الوطن وسيادة الشعب على أرضه وقراره الوطني، وكم هو مؤسف ومحزن أن تقترن ثورة ضحينا من أجلها بالغالي والنفيس بسمات التدخل الأجنبي من الخارج وبالانقسام الطائفي في الداخل، فالمشكلة ليست حكرًا على كثرة المخططات والمشاريع الدولية والإقليمية التي تستهدفنا بل هو واقعنا السوري المتشظي الذي فشل في بناء وطن ومجتمع صحي قائم على نظام سليم وعلى حسم لمفهوم الوطن والمواطنة، وها هو الانتداب الذي خرج ركلا على أيدي أجدادنا من باب الدار يعود إلينا من نوافذ عديدة مشرعة مرحبة في ظل منزل متصدع ومنهار.

المراجع:

- ١- الجزيرة عبد الجليل زين مرهون القضية السورية من منظور أمني ٢٠١٤/٢/٢٣
<https://goo.gl/Kn9B4X>
- ٢- الجزيرة برنامج حديث الثورة تفاعلات دول الجوار مع الازمة السورية ٢٠١٢/٩/٢٣
<https://goo.gl/g9W6kh>
- ٣- جريدة الحياة منذر خدام تقلبات الموقف التركي من الازمة السورية ٢٠١٧/١٠/٥
<https://goo.gl/uycDLL>
- ٤- المعهد المصري للدراسات السياسية والاستراتيجية عبد الحافظ صاوي العلاقات الاقتصادية التركية مع دول الجوار ٢٠١٣/٧ م.
<http://carnegie-mec.org/2017/03/23/ar-pub-68399>
- ٥- مركز كارينغي للشرق الأوسط خضر خضور كيف تعيق المشاغل الأمنية الحكومة في شمال شرق سوريا ٢٠١٧/٣/٢٣ م.
<http://www.akhbar-alkhaleej.com/12977/article/50025.html>
- ٦- اخبار الخليج ندوة المركز الدولي للدراسات المستقبلية (تداعيات الازمة السورية على الامن الإقليمي) ٢٠١٣/١٠/٣ م.
<https://geroun.net/archives/77429>
- ٧- مركز جبرون المناطق الامنة ولعبة الأمم على الجغرافيا السورية ٢٠١٧/٣/١٦ م.
<https://geroun.net/archives/77429>
- ٨- موقع البوابة المحامي محمد احمد الروسان الادراك الروسي لدكتاتورية الجغرافيا السورية ٢٠١٢/٢/٨ م.
<https://goo.gl/FPYrrS>
- ٩- مركز الدراسات الاستراتيجية والدبلوماسية وصال الورفلي السياسة الخارجية التركية الثابت والمتغير على ضوء الانقلاب العسكري ٢٠١٧/٤/٤ م.
<https://goo.gl/CdbZMV>
- ١٠- مركز دراسات الربيع العربي احمد عبد العزيز التفاعلات الإقليمية حول الازمة السورية ٢٠١٧/١٠/٥ م.
<https://goo.gl/jKNXg5>

١١- الجزيرة عمر كوش إمكانات حل سياسي قريب في سوريا ٢٠١٥/٣/٧م. <https://goo.gl/UFsWyy>

١٢- اورينت نت خليل المقداد افق ومستجدات الحل السياسي في سوريا ٢٠١٦/٣/٢٩م. <https://goo.gl/337Jum>

١٣- كلنا شركاء - برهان غليون الحل الروسي في سوريا غروزي مثالا ٢٠١٧/١٠/٥م.

<http://www.all4syria.info/Archive/184501>

١٤- جريدة الحياة داوود الشريان الازمة السورية الى حل سياسي ٢٠١٧/١٠/٥م. <https://goo.gl/qAWTTN>

١٥- المؤسسة السورية للدراسات و ابحاث الرأي العام الصحفي يحيى حاج نعيان هل اقترب الحل السياسي في سوريا ٢٠١٥/٨/١٣م.

<https://goo.gl/DpZNwU>

١٦- عكس السير كيف يرى المعارض ميشيل كيلو حل الازمة في سوريا ٢٠١١/١٠/٢٧م.

http://www.aksalser.com/?page=view_articles&id=24f798db4cc7320ba0f5586f8bbee86b

١٧- كلنا شركاء د. وليد البني الاستراتيجية الروسية في سوريا وآفاق الحل السياسي ٢٠١٧/٩/٢٩م.

<http://www.all4syria.info/Archive/445325>

١٨- مركز كارنيغي يزيد الصايغ الى اين يتجه الوضع في سوريا ٢٠١٥/٤/٣٠م.

<http://carnegie-mec.org/2015/04/30/ar-pub-59944>

١٩ - موقع العهد - عن صحيفة الحياة - مجلس الوزراء وافق على استقالة رئيس الهيئة العليا للإغاثة يحيى رعد <https://goo.gl/CLzgtX>

